زكريا كايا

خالد بن الوليد



دار العلم للملايين



زكريا كايا

خالد بن الوليد

دار العلم للملايين


كانت مكة المكرمة في القرن السابع الميلادي قبلة العرب تفد إليها القبائل العربية من كل فج عميق ...
يا مغيرة!
ما بال عكرمة؟؟
مبروك يا مغيرة رُزقت صبيًا...
يا للفرحة الكبرى !!!
اليوم أصبح لبني مخزوم ـ قريش سيف...
يا له من صبيّ جميل ...
سيكون سيّد فرسان قومه.
ذاك الشبل من هذا الأسد!
بوركت يا امرأة...
المغيرة رُزق صبيًا...
إلى دار سيّد بني مخزوم... يا لفرحة قريش!
وهرع الناس من كل حدب وصوب إلى دار المغيرة للتهنئة...


يا بني قريش : هذا يوم فرحكم ... الفرح الأكبر ...
لا نار غير نار سيد بني مخزوم : المغيرة ...
ماذا ترى ؟
إنه يوم مشهود !
بوركتَ يا سيّدنا...
إجعلوها وليمةً لا كالولائم ليتردّدَ ذكرها مدى أجيال !
إذبحوا ألف ناقة وجمل.. ولا تبخلوا... إنه الكرم العربي !
تُرى ماذا ندعو بكرنا... يا حكيمنا ؟!!
سيخلّد ذِكركم من بعدكم ... يُسمّى خالداً...
وقامت وليمة كبرى لم يشهد العرب لها مثيلاً في تاريخهم ...


ومرت السنون وكبر خالد . فأخذه والده المغيرة الى مدرّب مشهور ، كان يسكن في مدينة مجاورة ...
يا رجل ... هذا ابني خالد علّمه ركوب الخيل والرماية وفنون الحرب ..
ها أنذا يا سيدي !
إجعل السيف قطعة منك ... أمسك به جيداً واهجم عليّ !
لسوف أشدّد من قبضتي عليه ...
ها ... ها ... ها ... لقد سقط السيف من يدك ..
يا للخيبة !!
القتال بالرّمح أراه أصعب !!
قف يا حصان ... قف ... قف ...
يا للخيبة ... لقد سقطت ...
أسلس القيادَ للحصانَ يا خالد وشُدَّ اللجامَ عند الخطر ...
ها ... ها ... ها ... لقد نجحت ... لقد نجحت ...


أرى أن الرمي بالقوس أصعب !!
ليس صعبًا إذا أتقنت أصول الرمي !
أرى أن الرميَ سهلٌ ولكن إصابة الهدف هي المشكلة !
إن إصابة الهدف تتطلب تركيزًا فكريًا على الهدف ...
الهدف ... الهدف الهدف ...
يا خالد لقد أنهيتَ فنون القتال ... بقي أن تُري أباك ما تعلمت ...
إن الفتى
فارسًا
بوركتَ يا رجل ... لقد جعلت من خالد محاربًا لا يُشقّ له غبار ...
الهجوم ... آآ ... آ ...
بقي أن تأخذَ الفتى إلى البادية وتجعل منه شجاعًا لا يهاب الموت !
وكم سأمضي في البادية يا سيّدي ؟!
حتى تقارعَ الوحوشَ برباطة جأش وتتقنَ العربية الصحيحة !


ومرت الأيام فنشأ خالد شهمًا ، قوي الجسم ، حازم الإرادة ، صارم الطبع واستفاد من خشونة البادية التي عاش في كنفها ردحًا من الزمن . ولهذا ما جعل قبيلته تعتمد عليه في غزواتها ...
ما بال رجال قريش قد تجمهروا ؟!
إنه الغزو... إنه الغزو يا رجالَ قريش !!
ليستعدَ الرجال...
يا سيّد قريش أطلب من خالد ردّ الغزاة
يا خالد ... أنقذ قومك لقد غزتنا القبائل ..
أبشر بالنصر.. لسوف أمزق صفوفهم تمزيقًا ..
عليهم يا رجال !!
الهـ..جـ..و..م
خذها من يدٍ قرشية...
أصمدوا يا رجال !!
سنلقّنهم درسًا لن يَنْسَوْهُ أبدًا .
أهربوا يا رجال !
سيف خالد هو كالقضاء... اهربوا


إلعقوا جراحكم يا جبناء.. الغزو ليس نزهة...
أسرعوا !!
يا خالد إني عازم على الإسلام !
يا عثمان وأنا أيضًا عزمت على الإسلام !
وبعد انتهاء المعركة رافق عثمان بن طلحة خالدًا على طريق العودة ...
لم أعلمك !، لقد اتفقت مع عمرو بن العاص على الإسلام معًا !
الإسلام دين التوحيد ونور الحق والعدالة... وهو ضرورة لنا مثل مياه هذا النبع ...
أنت محق يا عثمان ... إن محمدًا أنبل بني البشر !
هذا عمرو قادم نحونا ...
يا عثمان : أسكت لنرى ما قول عمرو أولًا ..
وظهر عمرو بن العاص أمامهم ...
يا خالد لقد عزمت على الإسلام وأرى أن تتبع دين محمد معي !!
عندما تتلاقى النيّات تحدث المعجزات...
كنا نناقش الموضوع قبل لقائك ...
وقد اتفقنا أن نتبع محمدًا إلى رحاب النور والحق...
نِعْمَ الاتفاق ... ما أنبل الجهاد في سبيل الله !
ومضى خالد وعمرو وعثمان بقصد لقاء النبي الكريم محمد في المدينة المنوّرة ...


أيها المسلمون : إن محمدًا يدعوكم للجهاد !
ماذا حدث ؟
لقد قتل الروم الحارث بن عمير الأزدي في بلقاء الأردن..
ليستعدّ الرجال . وليدعُ المنادي للجهاد
الله أكبر ... الله أكبر ...
كبّروا أيها المسلمون ...
حيّ على الجهاد ... حيّ على الجهاد...
هذه المرة سنقابل العدوّ المغتر بقوته ...
لترفع عاليًا راية الحق والعدل والنور راية الإسلام!
ياخالد ، هل بلغك أمر محمد بن عبدالله ؟
نعم . القيادة لزيد ومن بعده لجعفر بن أبي طالب ومن بعده لعبدالله بن رواحة ...
لعمري إنها أيام عظيمة أن تسير صفوف العرب متوحدة بهذا الشكل
لتزلزل الأرض من تحت أقدام الغزاة !
وسار جيش المسلمين يقطع البراري والفيافي ليقاتل جيش الروم ..


لنَنظم الأرتال أزواجًا أزواجًا ...
لنسلك الوديان الموحشة كي لا تكتشفنا عيون الروم !
وانتهى جيش المسلمين إلى أرض البلقاء الجبلية الوعرة ..
إنه لنعم الرأي ...
ماذا ترى يا زيد .. هل سننتصر على الروم ؟
بكل هذا الإيمان الذي يعتمل في صدور الجند ليس للشك مكان ..
حافظوا على نظام الأرتال والهدوء ... وليتقدم بعضكم للاستكشاف !
ماذا ترى يامغيث؟
أرى مقدم صفوف الروم أسرعْ وأعلمْ زيداً بالخبر ..
إنها المعركة يا رجال ...
الله أكبر ...
دعوا العربان يتقدمون إنهم يجهلون قوة الروم ...
الله أكبر ... الله أكبر ...
مَن علّم هؤلاء العربان القتال ؟

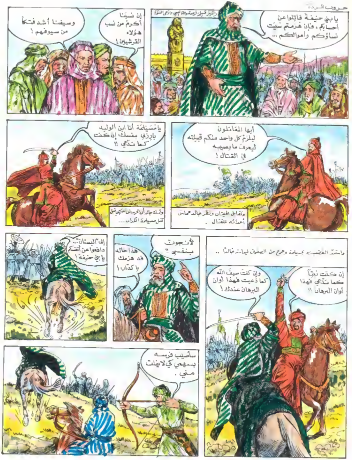

أصمدوا يا عرب ... راية الإسلام ستبقى عالية ...
لم يبق غير سيفي اليماني أقاتل به. لقد كسرت سيوف تسعة!
ودارت معركة طاحنة قتل خلالها زيد وجعفر وعبدالله ..
رصّوا صفوفكم ... وقاتلوا قتال الأبطال ..
القيادة لخالد بن الوليد يا مسلمون .. يا خالد تقدّم صفوفنا ...
أصمدوا يا رجال هذا خالد قائدنا ..
الهجوم ... أذيقوا العدو طعم الهزيمة !!
وحمل المسلمون على الروم وقاتلوهم قتال الأبطال وألحقوا الهزيمة بصفوفهم ... وفرّ الروم مولّين الأدبار ...
يالها من كارثة ... جيش الروم يهزم أمام عربان الصحراء ؟!!


لقد ارتفع نجم العرب على يد محمّد بن عبدالله إلى أعالي السماوات !
وعاد جيش المسلمين منتصراً إلى المدينة ودخلها وسط الرايات وأهازيج الفرح ..
إنه النصر .. إنه النصر...
بتُّ أخشى على مكة بعد هذا النصر . ان إلـه محمد قد نصره على الروم !
وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسكن في دار متواضعة وبلغه خبر النصر المبين ..
ومثَل خالد بين يدي رسول الله ..
محمّد رسول الله
يا خالد أنتَ سيف الله وهذا فتح مبين ...
بل سيف في سبيل الله والإسلام !
هذا دين محمّد قد انتصر.. ولن يطول الأمر حتى يحتلّ مكة ويكسّر أصنام آلهتنا كما يتوعدنا أتباعه !
وبلغ خبر النصر مسامع المشركين فعلا وجوههم الوجوم وساد مكة حزن ..

وبعد حجة الوداع سنة ١٠ هجرية قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأقام أياماً ثم اعتل وتوفي ضحى يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .
وتمت مبايعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة . وكانت مهمته الأولى ردع المرتدين ومنهم طليحة الأسدي .




وعزمت قبيلة فَزارة وأسد على قتال المسلمين .
شدّوا من عزائمكم ، ولنهزمنّ أتباع محمّد هزيمة ماحقة
إن هزيمة خالد من نصيبي !
إن محمداً قد سحر الناس فهم يقبلون على الموت إقبالاً !
خذها قاتلةً يا مشرك ...
يا خالد أنا سأطارد فلول الهاربين !!
سيف خالد هذا كالقضاء المبرم ... يا للهول ؟!!
فصل رأس مالك بن نويرة عن جسده جزاء
هل تمنّعه عن دفع الزكاة يستوجب قتله ؟
وتوالى الناس على دفع الزكاة ...
أيها الناس تعالوا واشهدوا جزاء مالك بن نويرة !
ولكن الرجل لم يرتدّ إنما تمنّع عن دفع الزكاة .
وقدم رسول أبي بكر يحمل رسالة الى خالد وهو داخل خيمته
إن أبا بكر قد أغضبه قتل مالك بن نويرة !!
ولكن الرجل حمل السلاح ضدّ المسلمين ...


وانتهز مسيلمة فرصة وفاة النبي وادعى النبوة
يا بني حنيفة قاتلوا عن أحسابكم ، فإن هزمتم سبيت نساؤكم وأموالكم ...
إن نسبنا أكرم من نسب هؤلاء القرشيين !
وسيفنا أشد فتكاً من سيوفهم !
أيها المقاتلون ليلزمْ كل واحد منكم قبيلته ليعرفَ ما يصيبه في القتال !
وتقابل الجيشان ونظر خالد حماس أعدائه للقتال .
يا مسيلمة أنا ابن الوليد بارزني بنفسك إن كنت كما تدّعي !!
وأدرك خالد أن الحرب لن تنتهي قبل قتل مسيلمة الكذاب ...
واشتد الغضب بمسيلمة وخرج من الصفوف ليبارز خالدًا ..
إن كنت نبيًّا كما تدّعي فهذا أوان البرهان !!
وإن كنت سيفَ الله كما دُعيت فهذا أوان البرهان عندك !
لأنجونّ بنفسي !!
هذا خالد قد هزمك يا كذّاب !
إلى "البستان" .. دافعوا عن أنفسكم يا بني حنيفة !
سأصيب فرسه بسهمي كي لا يفلت مني .


بالباب رسول أبي بكر !!
ليدخل مبعوث أبي بكر !
وقدم رسول أبي بكر ومعه رسالة يأمره بالتوجه نحو العراق ..
إليك رسالة الخليفة لقد سرّ بنصركم سروراً عظيماً ...
العراق هو الهدف ... أمر الخليفة مطاع !
وأمر خالد بالاستعداد للسير إلى العراق كما أمر بالاجتماع بقواده ...
الجيش يستعد للرحيل ... القادة إلى الاجتماع بخالد !!
الفرقة الأولى بقيادة المثنى بن حارثة والثانية بقيادة عدي بن حاتم والثالثة بقيادة عاصم بن عمرو بن الخطاب واللقاء في الحفير !
وترأس كل واحد من القواد الثلاثة فرقته ومضوا ...
وقاد خالد جيشه وهو يدرك أنه ذاهب لقتال أمبراطورية فارس العظيمة ...
نصب الخيام للاستراحة !!
أصدر أمرًا للجيش بإقامة المضارب للاستراحة !


واجتمع خالد بكاتبه … أن يحرر ما يمليه عليه ليبعث به للمرزبان ..
أسلمْ تسلمْ أو ادخل في ذمّة المسلمين وادفع الجزية وإلّا فلا تلومنّ إلّا نفسك !
أنا مستعدّ للسفر !
تصرّف كما يليق بعربي يحمل رسالة خالدة إلى العالمين ...
ومضى الرسول في طريقه إلى هرمز مرزبان الفرس حتى بلغ مقرّه .
أنا رسول المسلمين أحمل إلى سيّدكم رسالة !
وسلّم الرسول يد الرسالة إلى المرزبان هرمز ..
هذا كتاب خالد قائد جيش العرب المسلمين يأمر بتنفيذ محتواه !
وكيف يتجرّأ العربان على مخاطبة الفرس بصيغة الأمر ؟! سأسبقهم إلى أرض المعركة !
هذه جرأة ما بعدها جرأة !
لنلقّنهم درسًا فيه عبرة ...
لسوف تكون عيوننا ساهرة على جيله !
تيقظوا وانتبهوا وتذكروا بأننا أمام هرمز أخبث وأكفر عسكري في فارس !!
وبعدها التقت الجيوش وانتظمت صفوفها أمام جيش فارس ..


ليخرج إليّ هرمز مرزبان فارس لنرى إذا كان يستطيع الاحتفاظ برأسه !!
هذا خالد لم يخسر معركة بعد لآخذنه بالحيلة !
وتقابل الجيشان وخرج خالد يطلب مبارزة هرمز
سأخرج لمقارعة خالد وعندما ترون علته احملوا عليه فوراً !!
الأمر مُطاع يا سيدي !!
أيها الرجال .
خذها يا ماكر !!
أقحموا يا رجال لنفتدي هرمز إن خالداً سيقتله لا محالة
ودارت معركة كاد خالد يقضي فيها على هرمز ، فأسرع فرسان فارس لنجدته .
عليهم يا عربُ إنها الخديعة !!
لقد هُزموا شرّ هزيمة يا أبا سليمان
وظفرت بقلنسوة هرمز ... ويا لها من قلنسوة ثمينة !!
وظفر جيش الإسلام بالغنائم الوفيرة وتم توزيعها على المقاتلين وكانت قلنسوة هرمز من نصيب خالد


بلغت أنباء انتصار المسلمين على الفرس مسامع قبائل بكر بن وائل وكانت تقيم على ضفاف نهر الفرات . وصعب عليها أن تدفع الجزية إلى قبائل أقل شأناً منها في دنيا العرب
ها ها .. أليسوا تجاراً بني قريش ؟ لن ألقاهم حتى بسيفي !!
يا بني بكر اليوم يوم وليمة فافرحوا وكلوا واشربوا ...
وليفهم الجميع أن بكراً هي فخر قبائل العرب !
أرى أن القوم قد استخفوا بنا .
إنها نخوة الجاهلية . والله لأطعمن المجاهدين ما أعدوه لأنفسهم - طوقوهم وأحكموا الإحاطة بهم !


إن بكرًا فخر قبائل العرب يامالك . أدعوك إلى واحدة من ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب !
بل الحرب . لن يقال إن بكرًا ذلّت .. وفي المبارزة الفصل !
عندما رأى مالك أن جيش المسلمين قد أحاط بقومه دعاهم إلى الاستعداد للقتال فاصطفت صفوف المقاتلين على عجل
الله أكبر ... الله أكبر ...
وحمل المسلمون على دار ودارت معركة طاحنة ...
وانهزم البكريون تاركين طعام الوليمة ..
إلى الطعام أيها الأبطال . والله إنها لمأدبة تليق ببني بكر !
ها ... ها .. ها ..
ياله من طعام شهي ..



ومضى خالد يتابع فتح العراق ..
لقد نشرت دين الحق وأغنيت بيت المال !!
ومع ذلك أخشى أن يسبقني عياض بن غنم إلى الحيرة ..
وأمر خالد بالمسير إلى الحيرة ، فنادى المنادي ..
الاستعداد للمسير.. الاستعداد ..
وأخيرًا بلغنا الحيرة عرين ملوك المناذرة ..
بل فخر العرب منذ غابر الأزمان !
أرى القوم غافلين عمّا يدور من حولهم !
وبعد مسير قصير بلغ الجيش مشارف مدينة الحيرة العامرة ..
وخرج أهل الحيرة إلى الأسوار يتفرجون على جيش خالد ...
تعالوا انظروا... هذا جيش العرب أنصار محمد قد ملأوا الآفاق !
هذا الجيش ليس للفرجة بل هو جيش محارب لنشر دعوة محمّد !
وراح خالد ينظر إلى أهل الحيرة العُزَّل من السلاح فوق الأسوار...
هؤلاء القوم ليسوا أهل قتال !
هم بنو قومنا لنصالحهم ونتخلص من حكم الأعاجم !
وداخل المدينة كان عمرو بن عبد المسيح يحث قومه على طلب الصلح ...


حشاكم
نطلب صلحاً!
وبرغم عمرو بن عبد المسيح وفداً وقابل خالداً ..
ندفع الجزية لكم وأنتم
عرب من بني قومنا وذلك خير من
دفعها للفرس الأعاجم!
لكم أن تختاروا بين
الإسلام أو الجزية
وعليكم الأمان!
يا قوم لعمري
إن سيدكم جاهل
من أين خرج
وأيتم له
أنا من بطن
أمي خرجت ..
ليس هذا بقتال ..
كأني والله في نزهة .. لقد
تكسرت في يدي يوم "مؤتة"
تسعة سيوف .
يحادث ذات
نفسه ..
ودخل خالد الحيرة وسط مظاهر الاحتفال من أهلها النصارى العرب ..
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، الرحمن
الرحيم، مالك يوم الدين،
إياك نعبد ..
وبعد الحيرة توجه خالد على رأس
جيشه إلى الأنبار ..
وخرج خالد إلى ربوة
ليصلي شكراً للرحمن ..


وأخيرًا وصل خالد إلى الأنبار فشاهد أهلها يحرجون على الأسوار ويتطرون كتائب جيش المسلمين ..
وأمر خالد بمحاصرة المدينة من أطرافها الأربعة ولكنه تعجب للقوم حين وجدهم لا يبدون استعداداً للقتال ..
تعالوا وانظروا يا أهل الأنبار ؛ هذا جيش محمد يملأ الآفاق ..
القوم يجهلون الحرب ... أرموا عيونهم بالنبال لنرى ردّهم ..
ورمى النبالون رشقة من النبال ولكن لم يُظهر القوم ردًا قتاليًا بل تصاعدت ضجة من وراء الأسوار .
لنجنح إلى الصلح ونتخلص من حكم الفرس الأعاجم !
لنكتف "شيرزاد" الحاكم ونسلمه للمسلمين ونطلب الأمان !
يا خونة ، رأيتم العربان بني عمومتكم فانقلبتم على كسرى . الويل لكم
إلى جهنم وبئس المصير أيها الكفار !
يا عبدة النار !
هذه نهايتك أيها الطاغية
وبعد أن كتف الأنباريون شيرزاد وسلموه لخالد طلبوا منه الأمان
كأني حررت القوم من نظام كسرى !!

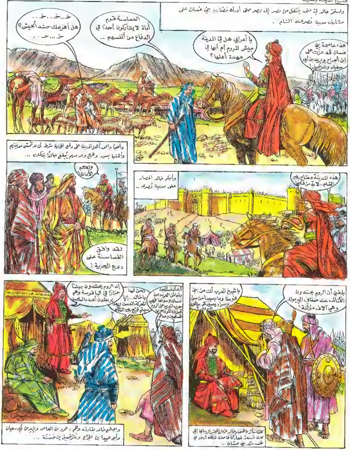

ودخل خالد الأنبار وسط مظاهر الاستقبال والفرح
والتقى بعض كبار القوم
نحن قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا. وكانت أوائلهم هنا منذ نبوخذ نصّر!
أراكم تجيدون العربية كما في الحيرة.
ممّن تعلّمتم الكتابة؟
ودلّ القوم خالداً الى كتابة محفورة على حجر
تعلّمنا الخط من إياد ونحن على دين النصرانية ..
وبعد أن قبل الأنباريون دفع الجزية أعطاهم الأمان وأمر الجيش بالمسير لمتابعة الفتوحات ..
إلى الأمام لنشر رسالة الحق والعدل يا أبطال الجهاد!
وراح جيش الإسلام يسير من فتح إلى فتح محققاً انتصارات عظيمة، وبلغ أحد قادته أمر تحالف قبائل تغلب وإياد مع الفرس والروم ..
يا خالد أرى قبائل العرب قد تحالفت مع الروم والفرس لحربنا!
أما الروم فهي حربهم وأما عرب تغلب وإياد فقد صعب عليها دفع الجزية


يا خالد إن كتائب الروم والفرس وبعض عرب تغلب وإياد تجمعت عنه الفراض على نهر الفرات وهي تستعد لحربنا ...
هؤلاء الفرس والروم سنمزقهم شر ممزق أما العرب... والله إن عزة نفوسهم تدفع بهم إلى الحصون!
واندفع جيش المسلمين حتى بلغ "الفراض" وتجمع على الشاطئ مقابل كتائب العدو ...
أيها العربان إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم!
بل اعبروا أنتم إلينا ..
العرب يجهلون قوة الرومان بحق مارس سوف أسحقهم!
يا لهم من بدو مغرورين وحمقى!
وواجهت كتائب الروم والفرس وإياد تعبر نهر الفرات الواسع وسط الرايات وصليل السيوف ...


وبعد عبور النهر التحمت صفوف المقاتلين وكان لكتائب الروم نظام حربي متقدم وأعلنوا الهجوم بينما خطط خالد النفس وهو يحسب للمعركة حساباً ذكياً
ليتماسك المجاهدون فلا بدّ أن تدبّ الفوضى في صفوفهم وهم خليط غير متجانس !
ما بال خالد لا يأمر بالهجوم ؟!
الحرب خُدعة كما قال نبينا صلوات الله عليه
الله أكبر.. الله أكبر... أبلوا أيها المجاهدون البلاء الحسن !!
وصدرت الأوامر للمنادين ببدء المعركة
وبعد معركة طاحنة تمزقت جيوش الأعداء وولت الأدبار هاربة من أرض المعركة
لقد خذلنا الإله مارس !
لقد نصرهم ربهم علينا !
وهذا برهان على أن دينهم حق...
وعزم خالد بعد المعركة على الحج .
يا عاصم ، الجيش بعهدتك عُد به إلى الحيرة فأنا ذاهب لأداء فريضة الحج !
في يدٍ أمينة يا أبا سليمان !
واصطحب خالد بعض صحبه ومضى إلى مكة
في أمان الله وعلى بركته يا أبا سليمان !!


لبيك اللهم لبيك ..
لبيك لا شريك لك ...
ووقف خالد وهو في ثياب الإحرام على جبل عرفات خاشعاً ..
سِر حتى تأتي جموع المسلمين الى اليرموك وإياك أن تعود لمثل ما فعلت
وحين علم الخليفة أبو بكر بمجيء خالد دون إذن منه ، غضب وكتب له ..
لسوف أسبقك إلى سع "قراقر" من أجل الماء ولك أن تدبّر أمر نفسك !
إن أبا بكر يأمرنا بفتح الشام وقد ولاك نصف الجيش ..
وعاد خالد إلى الحيرة وقسم جيشه إلى قسمين ..
سِر على بركة الله يا مُثنى بن حارثة !
إن المسير إلى سُوى صعب .. إستشر رافعاً الطائي ...
إنك لن تطيق المضي على هذه الطريق فالوصول إلى السع يحتاج إلى مسير خمس ليالٍ ..
واجتمع خالد برافع بن عميرة الطائي يستشيره ..
إذن خذ عشرين ناقة وأعطشها أياماً ثم اركبها ترتوي ما وسعت واقطع مشافرها لئلا تجتر
سأعمل بمشورتك . ولا بد لي من ذلك فهي أقرب طريق .
وبعد أن أعطش خالد عشرين ناقة ثم تركها ترتوي ما وسعت قطع مشافرها وحفظ الماء في أجوافها لحين الحاجة
ومضى على الطريق الصحراوية الخالية من ينابيع الماء ..


سار خالد بجنده يقطع الصحاري، وكلما توقفت القافلة عمد إلى أربع نوق يذبحها ويأخذ ما في بطونها من ماء ويسقي ..
اذبحوا النوق واشربوا !
لاتخشوا العطش . الماء متوفّر
وذُبحت النوق مرة أخرى وشربت القافلة ، اجتمع خالد برافع ..
لقد أدركنا الماءَ إن شاء الله !!
أنت على حق فهذه الشجرة تدل عليه
تلك هي العَوسجة التي مُوه النبع تحتها !
وفي اليوم الخامس وصلوا سُوى فأشار رافع الى عوسجة ..
لقد صدق رافع . ليحفر الرجالُ في الحال !
الماء .. الماء .. لقد نجونا من الموت !
وأخذ الرجال يحفرون بحماس حتى تفجّر الماء وفاض .
وشرب الجيش حتى ارتوى .


واستمر خالد في فتحه يتنقل من نصر إلى نصر حتى أدركه مُضارب بني غسان على مشارف مدينة بُصرى الشام .
هذه عاصمة بني غسان قد عزت على ابن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل !
يا أعرابي هل في المدينة جيش للروم أم أنها في عهدة أهلها ؟
الغساسنة قوم أباة لا يشاركون أحداً في الدفاع عن أنفسهم ..
خ...خ..خ..
هل أفزعك حشد الجيش؟
خ...ح..
وأحكم خالد الحصار على مدينة بُصرى ..
هذه المدينة مفتاح بلاد الشام .. لا بد من فتحها
وأخيراً وافق أهل المدينة على دفع الجزية شرط أن لا تمس مدينتهم وأهلها بسوء. وخرج وفد منهم يُبلغ خالداً بذلك ..
ولكم الأمان
لقد وافق الغساسنة على دفع الجزية !
بلغني أن الروم يحشدون الكتائب عند ضفاف اليرموك وهي آلاف مؤلفة !
يا شيخ العرب أنت من بني قومنا وما يصيبنا من سوء وضراء يصيبكم من الروم ؟
كان يساير بالهمام خالد حركات الجيش الرومانية التي كانت تستعد لمعارك فاصلة لذلك أرسل في طلب شيخ من غسان ..
إن الروم يحشدون جيشاً جراراً في اليا قوصة وهم يربطون الجند بالسلاسل
نحن لها يا خالد .. إنها المعركة الفصل وبعدها سيتم فتح بلاد الشام
أرى أن نستنجد بقبائل العرب من غسان وسواها فهي حرب العرب على الروم قبل أن تكون حرب المسلمين وحدهم
واجتمع خالد بقادته وهم : عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ..


سمعًا وطاعة... سأركب في الحال إلى الياقوصة!
اجتمعوا وانزلوا في مكان ضيق المهرب . ماهان سيأتيكم بالنجدات اللازمة
وفي مدينة حمص استبدّ الغضب بهرقل فاجتمع إلى قائد يحمله أوامره ..
ومضى القائد الرسول ليبلغ أوامر هرقل إلى قادة الروم ..
وتبلغ القادة أوامر هرقل...
هنا ستكون المعركة الفصل وننتهي من أسطورة خالد والإسلام إلى الأبد!!
بل ما أقلّ الروم وأكثرَ المسلمين .. إنما تكثر الجنود بالنصر ، وتقلّ بالخذلان لا بعدد الرجال
ما أكثر الروم وما أقلّ المسلمين !
قسم خالد الجيش إلى قلب وجعله بإمرته وميمنة بإمرة عمرو وشرحبيل وميسرة بإمرة يزيد بن أبي سفيان وقسم الجيش إلى كتائب من الفرسان ..
واجتمع خالد إلى قادته قبل بدء المعركة ،
لا تنسوا ذكر الله فعليه اعتمادنا وبهديه سنبلغ النصر وبإذنه سنرفع رايات الإسلام ، فإن ربحنا معركة اليرموك فُتحت أمامنا بلادُ الشام كلها وكان النصر المبين ...
وخطب خالد بأعلى صوته في الجند
هذا يوم من أيام الله ! أخلصوا جهادكم . إن هذا اليوم له ما بعده . انتم ترون جند الروم مكبّلين بالسلاسل !
وسرت بين الجند موجة عارمة من الضحك والاستهزاء نحو جند الرومان ..


سيدي لقد بلغني أن جند ماهان قد اعترضها العرب وهزموها!!
ياجنود الروم... لن تقهروا أبداً!... لننتقم من هؤلاء العربان المساكين بدو الصحاري...
وجد الرومان أنفسهم في مكان حصين محصور وكانت الياقوصة من ورائهم واليرموك من أمامهم
وخرج جرجة القائد الأرمني يطلب مبارزة خالد.
أنا خالد أيها الرومي أبشر بالموت
ليخرج إلي خالد !!
قبل المبارزة. أصدقني ياخالدُ هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاك إياه !!
ولكن جرجة لم يكن في وارد المبارزة الفورية..
وعلم خالد أن كلمة رسول الله ولقبه بسيف الله كان لها وقع الصاعقة على الأعداء..
لا. إنما بعث الله فينا نبيّه (صلى الله عليه وسلّم) فاتبعته وقال لي: أنت سيف من سيوف الله، ودعا لي بالنصر!
ياخالد إلامَ تدعوني ؟
أدعوك إلى الاسلام أولاً أو الجزية أو الحرب. فإن أسلمت كنتَ واحداً منا لك مالَنا وعليك ما علينا!
هيّا علّمني الإسلام !
وترجّل خالد واقترب من جرجة..
أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله.
هذا الأرمني قد خان الروم وانقلب إلى أعدائها..
وعلّم خالد جرجة الشهادة.. فصرخ جرجة..


والتحم الجيشان الرومي والعربي في معركة عنيفة هي أكبر وأعنف معركة يخوضها المسلمون، وأبلوا فيها البلاء الحسن حتى مغيب الشمس ..
وانطلقت جويرية بنت أبي سفيان جوادًا وشهرت سيفاً ودخلت المعركة بعزم الرجال.
أيتها النساء زغردن ولينصر الله أبا سليمان !!
أيتها النساء من تستطيع منكن حمل السلاح فلتتبعني الى المعركة اليومَ يومُ الله ورسوله صلوات الله عليه!
وغربت الشمس فخيّم الليل على الجيشين وورد البريد من المدينة فأحضر إلى خالد في خيمته ..
لقد مات أبو بكر .. وقد بُويع عمر بن الخطاب خليفة من بعده فولى أبا عبيدة أميرًا على الجيوش !!
أكتم الأمر حتى نفوز بالنصر يا رجل ...
بيني وبين عمر لا تجري المياه على حالها .. ولكن نصر دين الحق أولى ..
وجلس خالد وحيدًا حزينًا ينظر في الأمر من جميع وجوهه ..


وفي الصباح التالي دارت معركة طاحنة أبلى فيها خالد البلاء الحسن وفاز المسلمون بالنصر ..
أيها الروم ! والله لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا !
وفرّ الروم من أرض المعركة وقد لحقت بهم هزيمة نكراء ..
الروم يهربون .. النصر .. النصر أيها العرب .. الجيش الذي لا يُقهر قد هُزِمَ أمام المسلمين ..
وبعد انتهاء المعركة اجتمع خالد بأبي عبيدة وأخبره بالحدث ..
يا أبا عبيدةَ إن أبا بكر قد مات وأن عمرَ قد أصبح خليفة من بعده وقد عيّنك منذ مساء أمس أميراً على الجيش !
ما أعظم إيمانَكَ يا خالد ... أنت تعلم هذا منذ البارحة !!
أي نوع من الرجال أنت ؟!! لم تَلِدْ بطن أمٍّ مثلك يا خالد !!
يا أبا عبيدة إن رسالة السماء هي العظيمة وهي الخالدة ولست سوى واحد من المجاهدين في سيل الله ورسوله !
أطاع خالد خليفته وأصبح تحت إمرة أبي عبيدة وسارا باتجاه دمشق ..
أرى أن أستشير عمرَ في أيّهما أبدأ بفحل أم بدمشق ؟
أنت الآمر ولك وحدك القرار !


وجاء أمر الخليفة عمر أن يبدأ بدمشق فهي حصن الشام وبيت ملكهم
فطوقوا دمشق ونصبوا حولها المجانيق وعسكر المسلمون من حولها
وكان خالد على رأس قسم من الجيش أمام الباب الشرقي ...
هذه دمشق أقدم مدن الدنيا، حصينة يصعب فتحها إلّا بالحيلة
هذه مدينة حصينة وقد يدوم الحصار شهورا
وكان أبو عبيدة قد نزل أمام باب الجابية وعمرو عند باب توما. ويزيد عند الباب الصغير . .
يا أهل دمشق لا سبيل لنا سوى طلب الصلح فنأمن على أرواحنا وأملاكنا.. والرأي أن نطلبه من أبي عبيدة فهو رجل حكيم !
واجتمع أهل المدينة الى «نسطاس» وقد علموا أن لا أمل لهم في النصر
نِعْمَ الرأي.. إن خالدا رجل حرب وليس رجل سياسة
علمت أن أبا عبيدة معسكر مقيم أمام باب الجابية... أنا ذاهب إليه .
ودامت دمشق على أحرّ من الجمر لا تدري ما يخبئه لها القدر . وكان الأهالي مشغولين بحفل ميلاد صبي للحاكم ... وغفل كثير من الجند عن مواقعه ...


وعزم خالد على تسلق الأسوار وأخذ المدينة بالحيلة..
تيقظوا... إذا سمعتم تكبيرا تكون الخطة قد نجحت!
ونقتحم نحن المدينة. لكن الباب عزيز فما العمل؟
لقد اتفقت مع يوحنا الدمشقي على العون في فتح الباب. وهو عربي إليّ من غساسنة الشام!
وتسلق خالد الحبل إلى فوق الأسوار..
وعندما طلع أعالي السور فاجأ ديدبانا روميا كان يحرس السور وهو سكران فعاجله بطعنة قاتلة..
خذها من يد عربية أيها الرومي.
وتبعه بعض الرجال إلى فوق الأسوار فكبّر أحدهم وكانت إشارة إلى رجال يوحنا الدمشقي ليقضوا على الحرس..
الله أكبر... الله أكبر...
واقتحم يوحنا الدمشقي ورجاله مقر الحرس وقتلوا من فيه وعمدوا إلى باب الجابية وفتحوه..
واندفع المسلمون إلى داخل دمشق فدبّ الرعب في كل حي من أحياء دمشق وفي هذه الأثناء كان أبو عبيدة يعطي الأمان لأهل دمشق...
لقد أخذناها عنوة...
الله أكبر... لقد تم الفتح. لقد نصرنا الله.

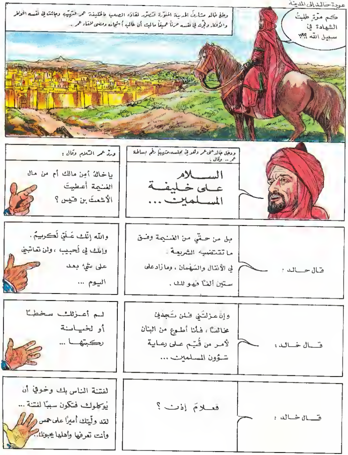

وامتطى خالد حصانه وهو يكاد يطير به فرحًا ...
الآن قد تمّ النصر المؤزر ... بلاد الشام أصبحت لنا .. أيها الجند البلد مباح لكم ...
ولكن الجند ترددوا في تنفيذ الأمر لأنه من حق أبي عبيدة وحده
هذا خالد نسي بأنه ليس بآمر الجيش وأنه قد تجاوز أبا عبيدة..
وبلغ أبا عبيدة أن بعض جند خالد أخذوا ينهبون المدينة ... وكان وفد بطارس الحاكم في حضرته فغضب غضبا شديدًا ..
أسرع يا قائد وبلّغ خالدًا أن يُمسك عن الفتك والاستباحة وليحضر إليّ حالاً !
رغم أمانك ودخولك صلحًا إلى المدينة فإن رجال خالد استباحوها...
لقد أعطيتُ الأمان إلى أهل دمشق وأنت خرقتَ أمري وتجاوزته
ولكني دخلتها عنوةً ومن حقي استباحتها
وعندما مثل خالد بين يدي أبي عبيدة دار حوار حادّ بينهما ..
والله ما ظننت أنك تخالفني إذا عقدت عقدًا، ورأيت رأيًا. لقد أمنتهم بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي معي المسلمون !
ولكن خالدًا غضب وخرج من حضرة أبي عُبيدة ..
يفصل بيننا عمر !!
ونعمت دمشق وأهلها بالأمن والأمان ..


بينما كان خالد في خيمته حزينًا يقلب الأمور جاءه رسول أبي عبيدة يعلمه بأن يطارد الروم حتى يجعلهم خارج سوريا كلها ...
إن أبا عبيدة يأمر بأن تجلوا الروم عن سوريا وتتم النصر!
اللهم صلِّ على نبينا محمد واجعلني من دُعاته الأخيار ...
وجلس خالد وحيدًا يفكر بمفارقات الحياة.. ولكن إيمانه بالإسلام ومحمد كان أعظم من أن يخضع لمثل هذه التوافه ...
أخبروني ما هؤلاء الذين تحاربون ؟ أليسوا بشرًا مثلكم ؟
بل قوم جلّهم حفاة عراة ...
ولكنهم إذا حملوا علينا صدقوا وأبلَوْا ...
وإذا حملنا عليهم صبروا وتفانَوْا ...
واجتمع هرقل بقادة جيش الروم
الويل لكم .لقد خسرتم معارككم ...
وداعًا يا سوريا ...
إذن ... لقد خسرنا أمجادنا..
بل قد انطوى عصر وبدأ عصر ...
وهكذا انسحب جيش الروم إلى القسطنطينية وكانت نهاية الروم في أرض العرب ..


كسب خالد مالاً وفيرًا من غزوات، وراح يستقبل الشعراء وطلاب المال فيسمع إلى مدائحهم ويهبهم المال الوفير.. وفي قنسرين أقام في قصر عظيم..
يا أبا سليمان بالباب شاعر اسمه الأشعث يرغب بإلقاء قصيدته بين يديك!
ليدخل الأشعث بن قيس الكندي.. فهؤلاء الشعراء يخلدو الأيام والأحداث العظيمة والرجال
إنها نفحات الإيمان مستلهمة من انتصارات العرب...
ودخل الأشعث وألقى قصيدة رائعة يمجد فيها الفتوحات الإسلامية ويذكر خالدًا كبطل من أبطالها.. فوهبه عشرة آلاف درهم..
أنت شاعر فحل يا أشعث... ليُعطَ عشرة آلاف درهم!
وعلق الحضور على الحدث..
لعمري إن عمر سيحاسبه ويوقع عليه العقاب...
رحم الله أبا بكر فقد عرف خالدًا...
والله هذه نهاية أبي سليمان.
وعندما علم عمر بخبر خالد كتب إلى أبي عبيدة ليحاكم خالدًا..
ما الخطب.. ما تقول الرسالة يا أبا عبيدة..
لقد وقع ما كنت أخشاه.. إن عمر يأمر بمحاكمة خالد
وأنت الذي سينفذ هذا الأمر!!
هذا أصعب أمر يوكل إليّ تنفيذه.. أرجوك أعفني منه!


وعندما رأى بلال مؤذن الرسول تردد القائد في تنفيذ الأمر ..
نفّذه أنت يا بلال .. ليسَ سهلاً على من قاتلَ مع خالد أن يفعل ذلك
إن الخليفة عُمَر قد أمر بنزع قَلَنْسُوةِ خالد وربطه ومحاكمته وأمره سينفذ ..
لقد ساوى الإسلام بين البشر وأمرُ الخليفة لا يُرد ...
أمر خليفة المسلمين سينفذ بحذافيره
وأمر أبو عبيدة بتنفيذ الأمر في الحال وكما ورد في رسالة عمر ..
وأحضر خالد موثوق اليدين بين الحرس ..
يا أبا سليمان لقد أمر عمر بنزع قلنسوتك حتى تحاكم ويقف الخليفة على الحقيقة في أمر تصرّفك بالأموال ...
إن أمر الخليفة مُطاع وكلّنا نخضع له ولا أحد يُستثنى من تنفيذه ...
وضرب بلال بيده عمامة خالد وأطاح بها عن رأسه ..
إنما وهبت الأشعث من مالي ليس إلاّ ..
وصعب على خالد هذا الموقف المذل ولكن إيمانه بالله عزّ وجلّ جعله يصبر
هذا فوق طاقة البشر ... سبحانك يا الله ... ما أعظمك ...
حتى ينظر عمر في الأمر فأنت سجين يا خالد ..


أقام خالد في خيمة أبي عبيدة دون أن يدري إذا كان معزولاً أم غير معزول ..
الله وحده يعلم بما يضمره لي عمر ..
وذات نهار دخل عليه أحد أصدقائه ..
أكره أن أراك يا أبا سليمان على هذه الحال ...
وأنا أكره أن يقال إن خالداً عصى أمر عمر ...
يا أبا سليمان إن عُمَرَ يأمرك بالذهاب إليه في المدينة المنوّرة ...
وحمل رسول من عند أبي عبيدة يعلم خالداً أن عُمَرَ يطلب إليه الحضور إلى المدينة ليقف منه على الحقيقة ..
أمر خليفة المسلمين مطاع .. فأنا يا صديقي لم أفعل من أجل الإسلام إلّا ما آمنت به ...
يا له من مؤمن عظيم ...
بعد الذي فعلته من أجل الإسلام يصعب عليّ تصديق عينيّ ...
هذه بلاد الشام جنة الدنيا قد دانت لأمة العرب وخرج عنها الغزاة ...
وركب خالد حصانه وسار في برية الشام .. واسترسل نظره بعيداً إلى الأفق متطلعاً إلى ما قام به من أجل الإسلام وقد كان حقاً سيفاً من سيوف الله . فأسقط دمعة وعمر صدره الفرح ومضى .. الى لقاء عمر ..


وبلغ خالد مشارف المدينة المنورة تتصوّر لقاءه الصعب بالخليفة عمر فتهيّب وجاشت في نفسه الخواطر والأفكار وتجرت في نفسه حزنًا عميقًا مالبث أن غالب أشجانه ومضى للقاء عمر .
كم مرّةٍ طلبتُ الشهادة في سبيل الله ؟؟!!
ودخل خالد على عمر وهو في مجلسه، متهيبًا رغم بساطة عمر .. وقال :
السلام على خليفة المسلمين ...
وردّ عمر السلام وقال :
يا خالدُ أمِن مالك أم من مال الغنيمة أعطيتَ الأشعثَ بن قيس ؟
قال خالد :
بل من حقّي من الغنيمة وفق ما تقتضيه الشريعة . لي الأنفال والسّهمان ، وما زاد على ستين ألفًا فهو لك .
والله إنّك عَليّ لَكريمٌ . وإنك لي لَحبيب ، ولن تعاتبني على شيْءٍ بعد اليوم ...
قال خالد :
وإن عزلتني فلن تجدني محالسًا ، فأنا أطوع من البنان لأمر من قيّمٍ على رعاية شؤون المسلمين ...
لم أعزلك سخطًا أو لخيانة ركبتها ...
قال خالد :
فعلامَ إذن ؟
لفتنة الناس بك وخوفي أن يُوكلوك فتكون سببًا لفتنة ... لقد ولّيتك أميرًا على حمص وأنت تعرفها وأهلها يحبونك ..


ما أعظمكِ من رسالة خالدة
فقد فتحت عهدًا جديدًا
للحياة .
وعاش خالد أميرًا على حمص يقيم شؤون أهلها وينشر الأمن والعدل في ربوعها
وكثيرًا ما كان يخرج إلى البرّية ليتفقد أحوال أهلها ..
ما أروع خلق هذا
الشعب ... حقًا إن العرب
لعلى خلق نبيل ...
وأعجب خالد بمدينة حمص
وأحبّ أهلها وهام بجمال
طبيعتها ونهرها العاصي ..
لم يعتب عليك عمر إلاّ لما
فعلته بالأموال..
لن يصيبنا
إلاّ ما كتب
الله لنا !!
وذات يوم أبلغ خالد بعزله عن الإمارة ...
لا بأس يا أبا سليمان فقد
وفيت قسطك من الجهاد..
وفي الميدان اليوم أكثر من
خالد يجاهد في سبيل الله...
وكانت أم سليمان من خيرة نساء العرب لا تقلّ عنه
شهامة ونبلًا بل كانت شريكته الأمينة .





وصهلت الفرسُ حزناً
على فراق رفيقها
وفارسها الصنديد
خالد بن الوليد .






ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمرايتها
تصميم سامي و بسام من منتدى عرب كوميكس